

تفسير الثعالبي

الراجح ثم أخبر تعالى عنهم أنهم أهل خصام ولدوا وأخبر عن عيسى بقوله أن هو الأعبداً أنعمنا عليه أي بالنبوة والمنزلة العالية وروينا في جامع الترمذي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أتوا الجدل ثم تلا هذه الآية ما ضربوه لك الأجدال بل هم قوم خصمون قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله وجعلناه مثلاً أي عبرة وآية لبني إسرائيل والمعنى لا تستغربوا أن يخلق عيسى من غير فحل فان القدرة تقتضي ذلك وأكثر منه وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم معناه لجعلنا بدلاً منكم أي لو شاء الله لجعل بدلاً من بني آدم ملائكة يسكنون الأرض ويخلفون بني آدم فيها وقال ابن عباس ومجاهد يخلف بعضهم بعضاً والضمير في قوله وأنه لعلم قال ابن عباس وغيره الإشارة به إلى عيسى وقالت فرقة إلى محمد وقال قتادة وغيره إلى القرآن وكذا نقل أبو حيان هذه الأقوال الثلاثة ولو قيل أنه ضمير الأمر والشأن استعظاما واستهولاً الأمر الآخرة ما بعد بل هو المتبادر إلى الذهن يدل عليه فلا تمترن بها والله اعلم وقرأ ابن عباس وجماعة لعلم بفتح العين واللام أي اماراً وقرأ عكرمة للعلم بلا ميم الأولى مفتوحة وقرأ أبي لذكر للساعة فمن قال ان الإشارة إلى عيسى حسن مع تأويله علم وعلم أي هو اشعار بالساعة وشرط من أشراتها يعني خروجه في آخر الزمان وكذلك من قال الإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي هو آخر الأنبياء وقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى ومن قال الإشارة إلى القرآن حسن قوله مع قراءة الجمهور أي يعلمكم بها وبأهوالها وقوله هذا صراط مستقيم إشارة إلى الشرع وقوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات يعين أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك وباقي الآية تكرر معناه وقوله هذا صراط مستقيم حكاية عن عيسى عليه السلام إذ أشار إلى شرعه وقوله سبحانه هل ينظرون يعني